الدرس الاول: ضبط وتحديد بعض المفاهيم

الهدف : يقصد بتحديد المفاهيم تبيان ما تعنيه من مقاصد وتوضيح ما تتضمنه من معان وما تظهره من صفات، ويتضح المفهوم عندما يعقله الإنسان ويميزه عن غيره الذي يشترك معه في الصفات، وعليه فعلى الباحث أن يحدد مفاهيمه من أجل إزالة أي لبس أو غموض قد يعلق بذهن المستمع أو القارئ.

المحور الأول: تحديد المفاهيم الأساسية:

في هذا السياق سنحاول التعرف على المفهومين التاليين نظرا لأهميتهما في فهم ومعرفة المادة المدروسة وهما: المنهجية والمنهج والبحث العلمي.

1. تعريف المنهجية:

إن كلمة "منهجية" هي مشتقة من الكلمة اللاتينية Methodus التي بدورها تعود إلى الكلمة اليونانية Methodos التي تعني "طريق "، و"اتجاه يؤدي إلى هدف ". ولقد أعطى الفيلسوف الفرنسي ديكارت في سنة 1637 لهذه الكلمة معنى "نهج " و"أسلوب " العلم، أو "نسق " تفكير علمي. وحسب الباحث أنجرس موريس المنهجية هي " مجموع المناهج والتقنيات التي توجه إعداد البحث وترشد الطريقة العلمية،أي هي دراسة المناهج والتقنيات المستعملة في العلوم الإنسانية". وهي تعني بذلك " الدراسة المنطقية لقواعد و طرق البحث العلمي وصياغتها صياغة إجرائية تيسر استخدامها[1]".

بشكل عام، يشير مفهوم منهجية البحث إلى مجموع القواعد، والخطوات، والإجراءات التي يعتمدها العلم للتوصل إلى فهم مواضيع دراسته. تتطلب معرفة القواعد، والخطوات، والإجراءات التي يعتمدها العلماء في العلم وفي تفسير عالمنا بشكل علمي، فهي تختص بدراسة المناهج أو الطرق التي تسمح بالوصول إلى معرفة علمية للأشياء والظواهر.

2. **تعريف المنهج** : المنهج لغويا هو الطريق الواضح أو البين ويعد في العلم مسألة جوهرية. ويعبر عن سلسلة من المراحل المتتالية التي ينبغي إتباعها بكيفية منسقة ومنظمة، أو مجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبعة للوصول إلى نتيجة معينة.

. ويعرفه الدكتور **محمد طه بدوي:**" بأنه مجموعة من الإجراءات الذهنية التي يتمثلها الباحث مقدما لعملية المعرفة التي سيقبل عليها من أجل الوصول إلى حقيقة المادة التي يستهدفها".

. **عبد الرحمان بدوي** "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ".[2]

. ويعرف **حامد ربيع** المنهج: " بالطريق للإمساك بالظاهرة أو الاقتراب منها، فالوصول إلى طبيعة الظاهرة إذن يفترض طريقا محددا هو المنهج، أما أداة البحث فهي بمثابة "وسيلة" الباحث للوصول إلى الحقيقة"، فالمنهج يسمح بتصور البحث أما التقنية فتسمح بإجرائه عمليا.

. كما يعرف المنهج العلمي كذلك:" بأنه تنظيم للإبداع العلمي لكي يجري في مسالك وطرق مقننة موجهة نحو غايات محددة".

بشكل عام يشير المنهج إلى مجمل الإجراءات والعمليات الذهنية التي يقوم بها الباحث لإظهار حقيقة الأشياء أو الظواهر التي يدرسها.

فهو يوضح طريقة البحث ويمنح الباحث مخططا عاما، يمكنه من حل ومعالجة مشكلة بحثية معينة أو تحقيق هدفه وفق خطوات بحث محددة و مجموعة من الأسس والقواعد والمقولات التي توجه نشاط الباحث وتحدد معالجته، وذلك كله من اجل أن يصل إلى المعرفة اليقينية بشان موضوع الدراسة.[3]

ثالثا: البحث العلمي المفهوم الخصائص والمستويات.

يعتبر البحث العلمي مقياسا مهما لتصنيف الأمم من حيث درجة تقدمها وتخلفها ، ولهذا نجد الكثير منها يسعى للاهتمام به وتسخير كل الإمكانيات لتحقيقه وتطويره ومن هنا تظهر جليا الأهمية الكبرى التي يحظى بها.

1. تعريف البحث العلمي:

إن مصطلح " البحث العلمي" عبارة مركبة من كلمتين " البحث " و " العلمي "، كلمة " البحث " تأتي في اللغة العربية من الفعل بحث وبحث عن الشيء طلبه وفتش عنه أو سأل عنه واستقصى. و " بحث الأمر " أو " بحث فيه " اجتهد فيه وتعرف حقيقته[4].

وعلى ذلك فإن البحث يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى يتبين حقيقتها على أي وجه كان. ولا يخرج تعريف البحث كاصطلاح عن معناه اللغوي، فهو أيضاً في المصطلح يقصد به بذل المجهود الذهني في التحري، أو التتبع، أو الدراسة، أو التقصي، عن مسألة أو أمر معين، بقصد التعرف على حقيقته وجوهره[5].

فالبحث إذن هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق ونقد عميق ثم عرضها، أما كلمة " العلمي " فهي " صفة " للبحث منسوبة إلى العلم، و " العلم " من الفعل الماضي " علم " أو " تعلم " وتعلم الأمر عرفه وأتقنه. و " العلم " هو إدراك الشيء بحقيقته، والعلم المعرفة[6]. وهذه المعرفة تتأتى عن طريق الفهم أو التنبؤ وربط الأسباب بالمسببات، وعليه فالعلم هو مجموع مسائل و قضايا تدور حول موضوع واحد، وتعالج بمنهج معين، وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين، كعلم الاقتصاد، وعلم السياسة، وعلم الطب، وعلم القانون وغيرها[7].

وبالعودة إلى البحث العلمي فالمقصود به:" استقصاء منظم يهدف إلى إضافة معارف يمكن توصيلها والتحقق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي".

كما يمكن اعتباره بأنه " وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها التوصل إلى حل لمشكلة محددة وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة المحددة".

وهو أيضاً " أسلوب يهدف إلى الكشف عن المعلومات والحقائق والعلاقات الجديدة والتأكد من صحتها مستقبلاً، بالإضافة إلى تطوير وتعديل المعلومات القائمة والوصول إلى الكلية أو العمومية، أي التعمق

في المعرفة العلمية والكشف عن الحقيقة والبحث عنها، وكذلك يهدف إلى الاستعلام عن صورة المستقبل أو حل لمشكلة معينة، عبر الاستقصاء الدقيق والتتبع المنظم الدقيق والموضوعي لموضوع هذه المشكلة، وبواسطة تحليل الظواهر والحقائق والمفاهيم "[8].

ـ والبحث العلمي هو كذلك:" وسيلة منهجية للاكتشاف والتفسير العلمي والمنطقي للظواهر والاتجاهات والمشاكل، وينطلق من فرضيات يمكن التأكد منها بإتباع سبل علمية محددة بدقة ويستهدف الوصول إلى نتائج تحقق رغبات القائم بالبحث[9]".

فالبحث العلمي يحمل في ثناياه محاولة التحقق من فروض مقترحة حول علاقات محتملة بين الظواهر بطريقة منظمة ومنضبطة وناقدة.

2. أهداف البحث العلمي تتعدد بتعدد البحوث وتختلف باختلاف مواضيعها وأهدافها، فقد يكون الهدف تصحيح أخطاء وملابسات علمية سابقة أو إثراء لما هو قائم، وقد يكون تجديدا وابتكارا، ولهذا فمن الضروري تحديد معالم البحث من موضوع وأهداف وفروض ومنهج ومجال بحثي مكاني وزماني، للوصول في الأخير إلى الحقيقة المنشودة.

أما عن أهمية البحث العلمي فإنها كبيرة جدا لماذا؟[10]

ـ لأن البحث العلمي لعب دورا أساسيا في قيام الحضارات وبناء صروحها، وذلك بتنمية روح الاستنتاج العقلي، وحضور البديهة، وإذكاء روح البحث والابتكار والإبداع لدى الباحثين. فالتقليد أو الجمود هو في أساسه تحنيط للعلم، ولا خير في أبحاث تنفصل عن مجتمعها.

ـ لأن البحث العلمي يؤدي إلى الاكتشاف والاختراع الذي يجعل من المتخلف متقدما ومنافسا ومصارعا لمن كان سببا في تخلفه، وهو ما يساهم في تكوين الشخصية العلمية القادرة على التفكير المستقل، والنقد الحر والمنطق السليم والمنظم.

. اكتشاف الظواهر الطبيعية، ومحاولة فهمها، ومعرفة أسبابها، والسيطرة عليها، والتحكم في بعض العوامل الأساسية التي تسبب ظاهرة أو حدثاً معيناً، وكذلك إمكانية التنبؤ بحدوث تلك الظواهر فالبحث العلمي يؤدي إلى الاكتشاف الجاد والتفسير والنقد المنطقي الذي يساهم في تطور معارف الإنسان وتهذيب سلوكه.

3 . **شروط البحث العلمي:**

يمكن تحديد أربعة شروط أساسية يجب توفرها للبحث العلمي في العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعلوم السياسية بصفة خاصة وهي:[11]

أ . الواقعية: أي الارتباط بالواقع والأحداث الحسية والمرئية كما نشاهدها على أرض الواقع، ويجب أن يكون من الممكن التحقق من صدق نتائج البحث وقابليتها للتحقق في الواقع،

ب . الموضوعية: أي تجنب عوامل التحيز والذاتية قدر الإمكان،

ج . الوضوح: بمعنى وضوح خطوات البحث العلمي بطريقة يمكن للآخرين إتباعها وتكرارها بما يسمح لهم في الأخير بإجراء عملية المقارنة بين النتائج،

د . الدقة: وذلك عن طريق الالتزام بأسس التفكير العلمي وقواعد المنهج وهذا يفرض بطبيعة الحال ضرورة إفادة الباحث من التطور المنهجي الحاصل في الحقل الذي ينتمي إليه.

وإذا تطرقنا إلى واقع البحوث السياسية فإننا نجدها تلتزم بالمنهج العلمي مثلها مثل العلم الطبيعي وهذا ما نلمسه من خلال التراكم الهائل الذي حققته من الدراسات والبحوث العلمية ومن المناهج والأطر التحليلية المعترف بها والتي يمكن الاعتماد عليها، لكن بمقارنة ذلك مع ما حققته العلوم الطبيعية حجما ونوعا(إمكانية التجريب متاحة وبالتالي النتائج يقينية لأننا نتعامل مع أجسام مادية ملموسة) فإنه ناقص وأسباب ذلك عديدة نذكر منها على وجه الخصوص:

- طبيعة السلوك الإنساني وتعقيداته فهو سلوك مركب وغير مستقر لذا يصعب التحكم فيه أو الحكم عليه،

- تحيزات الباحث المسبقة وأخلاقياته وقيمه وتعصبه لجماعة أو فكرة أو إيديولوجية وميوله ودوافعه الداخلية كذلك،

. عوامل سياسية أو مادية قد تقيد حرية الباحث أو تجعل منه وسيلة للتستر على واقع معين وللترويج لادعاءات معينة.

4 . أنواع البحث العلمي:

تنقسم أنواع البحث العلمي من الناحية الأكاديمية إلى ثلاث أنواع: البحوث القصيرة، وبحوث الماجستير، وبحوث الدكتوراه.

أولا: البحوث القصيرة/ الصفية:

هذه البحوث يطلبها الأستاذ في أحد المواد من الطلاب لتحفيز الطالب على الاستزادة ومتابعة العلم بطريقة منهجية، فليس المقصود من هذه البحوث أن يصل الباحث إلى أفكار مبتكرة أو إضافة للعلم، بقدر ما يكون المقصود هو السيطرة على المعرفة المسجلة في موضوع معين".[12]

يرمي البحث الصفي إلى تدريب الطالب على استعمال المراجع والمصادر الموجودة في المكتبة، وإبراز مقدرته على ترتيب المعلومات وجمعها ثم تحليلها واستخلاص النتائج.[13]

كما يعتبر القيام بالبحوث القصيرة بمثابة تدريب للطالب على القيام ببحوث أكثر عمقا مثل رسائل الماجستير والدكتوراه ولاسيما وأن الإجراءات النمطية للبحث القصير لا تختلف كثيرا عن إجراءات القيام ببحوث الماجستير أو الدكتوراه.

ثانيا: بحوث الماجستير والماستر:

وهي بحوث تكميلية لنيل درجه الماجستير، حيث يختار الباحث عند إعداد الرسالة مشكلة من المشاكل ويقوم بدراساتها وتحليلها ويضع الفرضيات لتفسيرها ثم يعمل على اختبار مدى صحة هذه الفرضيات. وقد

يتوصل الباحث إلى إضافة جديدة إلى عالم المعرفة وقد لا يكون ذلك، فهي بمثابة تدريب للطالب على القيام ببحوث أعمق كبحوث الدكتوراه.

ثالثا: بحوث الدكتوراه:

هي عبارة هن بحث شامل ومتكامل شامل يقوم به الباحث بالاعتماد على نفسه وبقليل من الإشراف، وتكون في شكل توسيع لرسالة الماجستير[أو الماستر]، أو في شكل بحث في موضوع جديد. وفي الخالتين فهي تعبرعن نظرية جديدة او إضافة جديدة غير مسبوقة للعلم، إنها إسهام أصلي وأصيل، يجعل الباحث ومن خلال ما توصل إليه من نتائج معترف به من الآخرين في مجال تخصصه.[14]

ولا يكفي أن يكون الباحث حاصل على درجه الماجستير بل يجب أن يقدم شيئا جديدا وان النتائج التي توصل إليها يجب أن تجعله من الأشخاص المعترف بهم بواسطة الآخرين في مجال تخصصه.

ينبغي الإشارة هنا إلى أن أشكال البحث العلمي تتنوع باختلاف معايير تصنيفها وسنحاول هنا على وجه الخصوص التمييز بين التصنيف القائم على معيار الهدف والتصنيف القائم على معيار الزمن.

فأما أنواع البحث العلمي **<u>وفق الهدف</u>** فيمكن إيجازها فيما يأتي:

أ . البحوث التي **تستهدف اكتشاف** أكبر عدد ممكن من الوقائع والحقائق وتعد المسوح الاجتماعية بمختلف أنواعها نموذجا بارزا لهذا النمط من البحث،

ب . البحوث التي **تسعى إلى تفسير** معلومات أو بيانات متاحة،

ج . البحوث **ذات الأهداف النظرية** وتسعى إلى بناء نظريات(بحوث تنظيرية).

وأما أنواع البحوث العلمية **<u>وفق المعيار الزمني</u>** فهي كالتالي:

أ **. بحوث طولية:** وتتناول فترات زمنية ممتدة قد تأخذ شكل مراحل زمنية متتالية،

ب **. بحوث عرضية:** تقوم بدراسة ظاهرة ما في لحظة زمنية واحدة.

5 **<u>. مستويات البحث العلمي:</u>**

يختلف المتخصصون في الدراسات المنهجية بشأن مفهوم المستوى، فهناك من يطلقه على وظائف المنهج العلمي والتي تتضمن الوصف والتفسير والتنبؤ، وهناك من يختار وصف مستويات البحث العلمي ويقصد بها تناول الظاهرة عبر مستويات متعددة وأي مستوى يقتصر على جوانب محددة من الظاهرة، وسنتطرق إلى المستويات التالية: الوصف، التصنيف ، التفسير والتنبؤ:[15]

<u>أ . الوصف:</u>

يستهدف الوصف أو الدراسات الوصفية إعطاء صورة كلية عن الظاهرة موضوع البحث والدراسة بهدف التعرف عن حقيقتها، حيث يدرس الظواهر المجهولة نسبيا لاستكشاف ملامحها، تمهيدا لوضع فروض وإجراء اختبارات أو الاكتفاء بهذا المستوى.

والوصف يجيب على السؤال **ماذا هناك؟ (ما هو قائم فعلا)**، أي يصف الواقع وصفا مفصلا بتحديد خصائص الظاهرة وعناصرها وطبيعة العلاقات الموجودة بين تلك العناصر سواء كانت علاقات

طردية أو عكسية، وهذا المستوى لا يحتاج إلى قواعد محددة ترشد الباحث ما عدا القواعد العامة المتعلقة بالمنطق أو الموضوعية والتعمق، ويعتبر الوصف في كثير من الأحيان تمهيدا لمستويات أخرى.

ب . التصنيف:

تعرف البحوث التصنيفية: " **بأنها تلك التي تهتم بتوزيع الظاهرة بين فئات معينة ومحددة بمعنى تجميع الوحدات المتشابهة من الظاهرة تحت مسمى معين والوحدات الأخرى تحت مسمى آخر**". ويساعد التصنيف على:

- **فهم الحالات الفردية** بطريقة روتينية (فإذا قلنا أن النظام السياسي هو تسلطي فبإمكاننا معرفة أو توقع أدائه المحتمل)؛

- **تلخيص الظاهرة:** فإذا كانت الظاهرة الحزبية محل الدراسة فإن تصنيف النظم الحزبية إلى أحادية، ثنائية وتعددية يساعد على تلخيص الظاهرة بتحديد عدد الحالات التي تندرج تحت كل فئة؛

. التصنيف **مقدمة لفهم وشرح مصادر الاختلاف بين الفئات المتعددة** كأن نتساءل : لماذا ينشأ نظام الحزب الواحد في دولة معينة ونظام التعدد في دولة أخرى؟ وإذا أجبنا على هذا السؤال فإننا سنكتشف ذلك الاختلاف؛

. التصنيف **خطوة أولى نحو التعميم** فإذا صنفنا الظاهرة إلى فئات معينة يمكننا البحث عن العناصر المشتركة بين كل فئة بشكل معمق وتحويل تلك العناصر المشتركة إلى تعميمات.

ج . التفسير :

يعتبر أهم مستوى في البحث العلمي والأكثر عمقا، والتفسير يجيب عن تساؤلات مثل: **كيف يحدث ولماذا** ؟ والتساؤل الأخير يعتبر الحافز الأصلي لإثارة الكثير من المشكلات البحثية ، حيث يكون الهدف عادة الوقوف على الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الأحداث أو على الشروط والظروف الممكن أن تساعد على وقوع الأحداث.[16]

وفي مجال العلوم السياسية نجد التفسير يواجه مصاعب عدة بسبب صعوبة ضبط الظاهرة السياسية التي تدخل فيها الإرادة الإنسانية، وبالتالي يصعب التحكم في أطوارها وسلوكها، بالإضافة إلى صعوبة الانتظام والتكرار في الأنماط السلوكية للأفراد. ولكن رغم هذا تمكن حقل العلوم السياسية من تحقيق نتائج معتبرة في دراسة السلوك السياسي، وتقديم تفسيرات مقبولة له في ميادين متعددة كالإقبال على التصويت من عدمه، أو تفسير بعض ظواهر التحول السياسي السلمي أو العنيف.

د . **التنبؤ:** يهتم التنبؤ بما سوف يكون في المستقبل وهو النتاج الأخير للوصف والتفسير.

وما يهم من كل هذه المستويات هو الوصف والتفسير، لأن كل دراسة ذات قيمة ومصداقية لابد من الانطلاق فيها من مستوى الوصف للوصول إلى مستوى التفسير الذي يعتبر الغاية أو الهدف الأسمى لأي بحث علمي (لكن هذا لا يعني أن مستويي التصنيف والتنبؤ غير مهمين).[17]

قائمة الهوامش

– "منهجية البحث العلمي: تعريف المنهج والنهج والمناهج" على الموقع الالكتروني: http://rachelcenter.ps/news.php?action=view&id=19986 تم التصفح بتاريخ: 2017/12/10.

[17]- نفس المرجع السابق ذكره، ص.52 .